الخطاب الجامعي التواصلي التفاعلي –مقاربة تداولية–

Interactive communicative university discourse - a pragmatic approach

زميط محمد [1]

[1] المركز الجامعي تيبازة ، zmit.mohammed@cu-tipaza.dz

الاستلام: 25-07 -2022 القبول: 22-05-2023

ملخص:

يهدفُ البحثُ الموسوم بـ " الخطاب الجامعي التواصلي التفاعلي مقاربة تداولية " إلى الكشف عن مشكلات الخطاب الجامعي وعرض كل ما يعيق التواصل في التعليم الجامعي وتسليط الضوء على التفاعل والتواصل في ضوء الدراسات المتوفرة حول الموضوع، من حيث أسسه وأهدافه وطرائقه، كما تهدف إلى تشخيص الأسباب التي تؤدي إلى النفور من هذا الخطاب ، وكيفية جعل الطالب الجامعي يتذوق المفاهيم من خلال تفعيل دوره في العملية التعليمية التعلمية وجعل العلاقة بينه وبين المعلم علاقة تأثير وتأثر وتفاعل وتواصل .

كلمات مفتاحية: تعليمية ، الخطاب ، التفاعل ، التواصل ، التأثير.

Abstract:

The research aims to "interactive communicative university discourse: a pragmatic approach" to reveal the problems of university discourse, present everything that hinders communication in university education, and shed light on interaction and communication in the light of the available studies on the subject, in terms of its foundations, objectives, and methods. It also aims to diagnose the causes that lead to Aversion to this discourse, and how to make the university student savor the concepts by activating his role in the teaching-learning process and making the relationship between him and the teacher one of influence, influence, interaction and communication.

Keywords: educational; discourse; interactive; communication; influence.

المؤلف المراسل: زميط محمد ، الإيميل: zmit.mohammed@cu-tipaza.dz

1.مقدمة:

إن عملية الاتصال في الخطاب الجامعي عملية مشتركة بين قطبي هذه العملية أي المعلم (الأستاذ) و المتعلم المستمتع (الطالب)،وهي عبارة عن نقل واستقبال للمعلومات بين طرفين أو أكثر، وقد يتبادل الطرفان الأدوار عن طريق التفاعل، وهذا الخطاب قائم على الإقناع والتأثير، وهذا المعنى يتوافق مع ما هو شائع عند الناس ، كون الإقناع استمالة المتلقي قصد التأثير فيه.

2.تعريف الخطاب:

1.2 الخطاب عند اللسانيين:

ورد تعريف الخطاب في معجم اللّسانيات **لجون دوبوا** (Jean Dubois) " الخطاب هو وحدة مساوية للجملة أو أعلى منها، متكون من تتابع (تسلسل) مشكلا رسالة عندها بداية ونهاية" (150 .(Jean Dubois et autres, 1999,p

أما **محمود عكاشة** فيعرف الخطاب بقوله : "كلام موجه إلى متلق بقصد التأثير والإقناع، أو المشاركة الكلامية بين طرفي الاتصال مشافهة أو كتابة للتأثير والإقناع ولتحقيق مقاصد اتصالية " (محمود عكاشة، 2014، ص:13).

ويعرفه **طه عبد الرحمن** فيقول: " إن المنطوق به – أي الخطاب– الذي يصلح أن يكون كلاماً : هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطاباً، إذ حدّ الخطاب أنه كلّ منطوق به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً "(طه عبد الرحمن 1985،ص:83.).

ويُعرف **بنفينيست (Benveniste)** الخطاب بأنه " الملفوظ المنظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل وهو كُلّ تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما ..." (بشير إبرير، ص: 29) ، فالخطاب عند **بنفينيست (Benveniste)**ملفوظ مقرون بالتواصل، وتلفظ يفترض ركني العملية التواصلية من متكلم ومستمع ويشترط فيه التأثير في المستمع، فالملفوظ عنده ما تم تداوله وإنجازه، أما التّلفظ فهو ما لم يخرج للعلن وهو في طور الإنجاز .

وقد عرّف سعد مصلوح الخطاب بأنه " رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها نفس الشّفرة اللّغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموعة الأنماط والعلاقات الصوتية، والصرفية والنحوية والدلالية التي تُكون نظام اللّغة (أي الشّفرة) المشتركة، وهذا النّظام يلبي متطلبات الاتصال بين أفراد الجماعة اللّغوية وتتشكل علاقاته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم " (سعد مصلوح 1980 ، ص : 23).

3 .سلطة المتكلم :

1.3مفهوم السلطة:

يعرفها "**إميل دوركايم**" بأنها: المحور الأساسي الذي يرتكز عليها علم الاجتماع في تحديد الوصول إلى التضامن الاجتماعي" (محمد الحسن إحسان 1988،ص: 198).

وهناك من عرف السلطة على أنها :" شيء يكتسب ولا يزال وهي العلاقة التبادلية مع الذات التي يمكن تعريفها كوعي فردي يكرس فيها قيم محددة من السلوك تصنف الأشياء والأفراد والممارسات" (محمد محمود الخطيب ، ص:35).

من المعروف و المتداول أن الأستاذ في هذه العملية له سلطة على من يخاطبهم ،فهذه السلطة تمكنه من تقديم الدروس فوقيا بحيث يفرض عليه الواقع و الحجم الزمني أن يكون هو المتكلم لا غير ، و هنا يقع في فخ التلقين الذي كان بالأمس القريب أهم عملية تعليمية ، و هذا التلقين الذي لا يتيح للطالب المشاركة في العملية التعليمية التي هو محورها ،فإذا كان التلقين وسيلة غير ناجحة لإيصال المعارف كونه يهتم بالمادة و المحتوى دون الاهتمام بالمتعلم فإن هذا سيؤثر سلبا على العملية التعليمية التعلمية ، فالسلطوية تمنح الأستاذ الوسائط غير المباشرة لإتمام الدرس بشتى الوسائل و الطرق و لو على حساب الطالب (المتعلم) فهنا لا يُفعّل دور الطالب(المتعلم) في هذه العملية فيكون المعلم هنا ذا دور سلبي **(passive)** فإشراك الطالب وفق مبدأ التفاعل (التأثير و التأثر) مع التركيز على التواصل الذي يعد أهم عملية في التعليم يؤهله لأن يكون ذا أهمية في تفعيل هذه العملية ، فهنا تظهر مشكلة التسلط المعرفي الذي كان ولا يزال الهاجس الأكبر في نفور المتعلمين ، رغم وجود تعليمات ومذكرات عمل تحذر منه وتمنعه في

الوسط الجامعي والمدرسي على حد سواء ، فترى المعلم يستعمل سيف الحجاج على المتعلمين تارة بسبب إبراز الذات وتارة بسبب إهمال المتعلمين وتارة أخرى بسبب الحجم الساعي وضيقه ،فيكون المعلم هنا سلطوي محض يستعمل في مجمل أوقاته أسلوب العقاب بنوعيه الفردي والجماعي ،وتصبح الحجرة الدراسية وكأنها سجن أو معتقل ينفر منه المتعلم (الطالب) هذا الأمر ينعكس سلبا على نفسية الطالب فعوض – أن تكون العلاقة بينه وبين المعلم علاقة تأثير وتأثر وتفاعل وتواصل –يحدث هذا الشرخ بينهما فيؤدي حتما إلى النفور والهروب والانقطاع عن التعليم ، فالخطاب التعليمي هنا يفرض على المعلم(الأستاذ) الإقناع و التأثير (الخطاب الحجاجي) فالسلطة التي يمارسها المتكلم (الأستاذ) عن طريق اللغة في سياق العملية التعليمية (الموقف الاجتماعي) التي تتيح للمتكلم و هو الأستاذ أن يتكلم فإنه يلزمه التأثير و الإقناع في المتكلم اعتمادا على ما يستخدمه من وسائط بيداغوجية و تأثيرات خارجية، فاللغة في أبسط استعمالاتها هي ذاك التفاعل الكلامي بين المتكلم الذي له السلطة الكاملة في هذه العملية و بين المتعلم الذي هو الطالب و غالبا ما تكون العملية سلبية إذا لم يكن هذا التفاعل و ذاك التأثير، فاللغة مرتبطة بسياق استعمالها و لا تأخذ معناها إلا في سياق إنتاجها.

أثبتت الدراسات الحديثة أن مفهوم السلطة لم يوظف على الوجه الأنسب ،ذلك أن التعليم في الواقع الحالي يفرض نوعا من الاستبداد ، كون المعلم (الأستاذ) أعلى رتبة فهو لا يتيح للمتعلمين إبداء آرائهم ولا يفتح لهم المجال للحوار بل لا يدع مجالا للحرية الفكرية والإبداعية ، كل هذا يحد من قدراتهم ومواهبهم ،فالوسط الجامعي قائم على مبدأ التفاعل الذي يعد أهم مؤشر لنجاح العملية التعليمية الجامعية الخطابية التواصلية ،فإذا كان اعتقاد المعلم (الأستاذ) بأن السلطوية القائمة على الأنا الفوقي الأنا الفوقي سبب نجاح المتعلم فإن هذا الاعتقاد فاسد ولا يؤدي ثمرته ،لذلك وجب التركيز على العلاقات القائمة بين المتكلم والسامع وتفعيلها لإنجاح العملية التخاطبية التواصلية ، فعلى المعلم أن يأخذ بيد المتعلم و يضعه في جو العملية التعليمية التعليمية و الممارسة الفعلية تؤهله لذلك.

4.وظائف الخطاب الجامعي:

يقوم الخطاب الجامعي الأكاديمي على مبدأ التفاعل و قد ذكر هذا **ليبدي** في كتابه مدخل إلى النمو الوظيفي ،و تناول **هاليداي** في بحثه أن المتكلم حيت استعماله اللغة ينجر عنه ثلاث وظائف كبرى إذ يسعى المتكلم إلى التعبير عن تجارب عاشها و يعيشها إضافة إلى أن المتكلم يريد إبراز مبدأ التفاعل مع الجمهور الذين يخاطبهم (المستمعون) كما أن المتكلم يحاول أن ينظم عباراته في نص مترابط المكونات و منسجم المعاني إذ إن مبدأ التفاعل هذا قائم على ثنائية التأثير و التأثير و دور اللغة هنا إنها الواسطة التي يقوم عليها هذا المبدأ و بواسطتها أيضا يستطيع من يملك السلطة اللغوية أن يعبر عن تفاعله مع من يشاركه هذا الخطاب الأكاديمي التعليمي، فالتفاعل قائم على الأفكار المعبر عنها سواء بالقبول أو الرفض كما لا يمكن إهمال عنصر ذي أهمية بمكان و هو الصفات التي يجب أن يتحلى بها المتكلم (الأستاذ) لإيصال المادة في مدة يستطيع المستمع (الجمهور) فهمها و استيعابها و هنا يكون المخاطب (الأستاذ) مع دورين متلازمين دور غير مباشر و هو خفي يتضمن طرائق إيصال المادة للمتعلم و كيفية صياغتها على نحو تجعل المستمع يتفاعل معها دون الغوص في ثناياها و تجنبه عائق الفهم من خلال تتابع المعلومات و تدفقها سهولة و صعوبة عن طريق توظيف لغة بسيطة يتفاعل معها المتكلم و المتعلم على حد سواء كتوظيف أقرب ما تكون للغة التواصل اليومية باستعمال الروابط التي تنظم أجزاء الخطاب و تبعده عن التعقيد أما الدور المباشر فهو الذي يظهر كفاءة المرسل في هذه العملية إذ يكون صريحا يتحقق من خلاله الغاية من هذا الخطاب و إشراكه في هذه العملية من خلال الأسئلة المطروحة بصيغ الاستفهام و يترتب عنها إجابة المستمع (المتعلم) و هذا الدور يجب أن يتمكن منه المتعلم كي تتحقق وظيفة الخطاب. و هذا يدفع المتكلم(الأستاذ) إلى الإجابة عن التساؤلات التي تكون غالبا في جو النص.

فالخطاب التعليمي التفاعلي يجب أن يقوم على مبدأ التواصل كي يكون ناجحا بين المعلم و المتعلم في الحصة التعليمية . ذلك أن المعلم (الأستاذ) يسعى جاهدا لإيصال خبراته غلا المتعلمين و لا يكون إلا وفق أطر البرنامج المسطر و هنا وجب تفعيل العلاقة بين المعلم و المتعلم و هما طرقا الخطاب لضمان السير الحسن للحصة كما يقود هنا إلى ضمان التواصل بين قطبي العملية التعليمية التعلمية شرط

مشاركة المتعلم في هذه العملية كي يتحقق مبدأ التأثير و التأثير و البعد عن العوائق التي قد تهدم ما بني لأجله الخطاب و يقود هذا حتما إلى فشل العملية المتواصلة .

ولكي تكون هذه العملية ناجحة و الخطاب مؤدى على أكمل وجه يجب أن يتقيد المخاطب بالوسائل الحديثة التي تمكنه من تقديم خطابه على أكمل وجه إضافة إلى تجسيد الأهداف الحجاجية الخطابية و هذا ما يجعل المتكلم يشرك مستمعيه(المتعلمين) في عملية الخطاب.

فالخطاب الجامعي كثيرا ما يقوم على الإلقاء دون النظر إلى الأهداف المنوطة به و الغايات التي يمكن أن تتحقق من خلاله. فالمتكلم يسعى جاهدا إلى غرس روح المبادرة في نفوس المستمعين لإخراج مكامن القوة المخزنة و تنميتها للمساهمة بشكل فعال في الخطاب. و كي يكون هذا الخطاب مؤديا دورة يجب أن يبتعد المتكلم عن الخطاب الجاف أو الخطاب المعقد لأن هذا يقود حتما إلى فشل العملية التواصلية خاصة إذ ابتعد المتكلم عن الواقع في خطاباته خاصة تلك المقدمة لمعالجة القضايا التي تخص الحالة الموجه إليها الخطاب، " و لعل احتمالات الإخفاق في القيام بهذا الدور كلما اقترب الخطاب الجامعي من الخطاب الرسمي و كلما ابتعد عن الواقعية في معالجة القضايا المجتمعية فالمستمع يعيش في قلب الواقع الاجتماعي و يرصد شواهده يوميا و أي مسعى للقفز على هذا الواقع و الترويج لمجتمع افتراضي مجتمع المدينة الفاضلة الذي تذوب فيه الفوارق الاجتماعية يسود فيه العدل و القانون لا ينتج سوى النفور من رسائل هذا الخطاب" (أحمد بوشاوقر 2008، ص2588).

إن ضرورة التواصل في الخطاب الجامعي أمر لا مفر منه ،كيف لا وقد رأينا أن سبب فشله اعتماد الأساتذة لطرائق التلقي البدائية في التعليم بعيدا عن بيداغوجيا التعلم و غياب الروابط التي تجمع بين المعلم و المتعلم.

إن هذا الخطاب يجب أن يستند في مقوماته و أن يستفيد من الدرس اللساني التداولي ناهيك عن علاقته بباقي العلوم الأخرى كالديداكتيك و غيرها،فالفعل الكلامي قائم على وضعيات تفاعلية مبنية على التأثير و الإقناع و الإمتاع كل هذا يثير الملتقى و يدفعه للبحث و المشاركة و الرغبة في بناء المعلومات وفق أطر جديدة لحل المشكلات و إثارة القضايا، إذ إنها تسمح ببناء وضعيات تكون ذات دلالة بالنسبة

للمستمع تؤهله لاكتساب معارف جديدة يوظفها في حياته، فالجانب التداولي هنا قائم على التواصل و أغراضه و مبادئه و وسائطه فكلما توفرت كان الخطاب ناجحا، و كلما انعدمت كان العكس و هذا يجب تجنبه و يجب تفعيل دور المستمع في التلقي كي نتجنب الوقوع في فشل الخطاب وعدم وصوله إلى المستمعين، كونه استراتيجية جديدة و طريقة حديثة لتلقي الخطاب باعتماد طرائق تخاطب حديثة تسعى إلى إشراك المستمع في أي خطاب،فهذا الخطاب قد يخلق فضاءً جديدا لكسب معارف جديدة على عكس الطرائق القديمة المبنية على التلقين و التي أثبتت كثير من النظريات فشلها لكن لا يمكننا الجزم بذلك و لا يمكن بحال من الأحوال أن نبخسها حقها فالفضل للمبتدي و إن أحسن المقتدي، فالطرائق التقليدية قائمة على الأحادية السلطوية لذلك قام على أنقاض هذه الطرائق ما يسمى بالإلقاء النشط إذ يعرف على أنه فلسفة تهدف إلى تفعيل دور المستمع و جعله محوريا في العملية التخاطبية و تسعى إلى الانتقال بالمستمع من الحالة التقليدية السلبية القائمة على التلقي و التلقين إلى حالة التفاعل و التواصل و إشراكه في الخطاب و العملية التخاطبية،و ذلك عن طريق إثارة مكامن معارفه و مهاراته و قدراته المتمثلة في التحليل و التركيب و توظيفها توظيفا سليما صحيحا في مختلف المواقف التي يعيشها و يتواصل عن طريقها سواء أكان على مستوى الفرد أم الجماعة لحل المواقف ذات المشكلات و البعد عن الطرائق التقليدية للحفظ إذ يجعل هذا النوع من الخطاب المستمع قادرا على التعامل مع المشكلات كما يزيد من فرص التواصل بين المتكلم والمتعلمين، لأن البعد الخطابي الحجاجي هنا قائم على جعل المستمع قادرا على تنمية كفاءاته و تحليل الوضعيات التي يكون فيها قادرا على توظيف معارفه و مكتسباته في مواقف يحل فيها مشكلاته أو ينجز من خلالها مشاريعه و أفكاره، هذه الكفاءة تتطلب مهارات و قدرات لا تظهر عند الكثيرين و هي مرتبطة بإنجاز هذه المشاريع و تلك الأفكار في وضعيات جديدة و تمارس في حالات واقعية، هنا تظهر أهمية هذا الخطاب القائم على التفاعل.

و لا مناص من الحديث عن ظاهرة التأدب اللغوي في الخطاب الجامعي فهذه الظاهرة عبارة عن جملة ما يستخدمه المتكلم من أساليب و تعابير كي يحقق الهدف من الخطاب شريطة التواصل و التفاعل و هذا كي يتسنى للمتكلم البعد عن ما يعكر صفو العملية التخاطبية من تعقيد فيسعى لتبسيط أفكاره و

موارده العلمية كي يسهم في إيصال الرسالة على النحو الذي يفهمه المستمع (المتعلم)، و لن يتحقق هذا التواصل إلا إذا كان التخطيط للخطاب محكما فإذا أراد المتكلم إنجاح العملية التخاطبية يجب أن يبتعد عن التلقين الخالي من الإبداع، فهذا التلقين يقتل في المستمع تلك المهارات التي يريد تنميتها و لا يستند بأي حال للتحليل و الاستنتاج و الاستنباط.

و الجدير بالذكر في هذا الموضوع هو بعد الأستاذ عن العنف اللفظي في الخطاب، هذا الأخير سيكون سببا في عزوف المستمعين لأن كثيرا من المعلّمين يجهلون هذه الطرق الحديثة في التخاطب وكثير من المعلّمين يجهلون أحوال المستمعين(الفقر .الوضعيات الاجتماعية) التي ربما تكون عائقا في عملية الخطاب كالظروف الاجتماعية اليُتم الفقر... و غيرها هنا يغيب البعد النفسي الذي من أجله أوجدت هذه النظريات هذه المفاهيم .

كما لا يمكن أن ننكر دور الدافعية و التحفيز اللذان يلعبان دورا مهما في هذه العملية، فهذان العنصران يظهران كلما ازداد المستمع حبا للخطاب و للمتكلم نفسه فكلاهما يكسب الثقة في نفسه، وكلاهما يزرعان حب التعاون و التشارك و قد أثبتت كثير من الدراسات أن الخطاب التفاعلي إذا كان قائما على المبدأين السابقان فإن العملية ستنجح لا محالة فالأستاذ مرشد و ليس مجرد آمر و ناه و ليس هو فقط مصدر المعلومة و المعرفة بل يجب عليه توجيه المستمعين (المتعلمين) لتلقي المعلومات والبحث عنها من مصادر مختلفة تسهل من هذه العملية و تجعلها خاضعة للعمل الجماعي بعيدا عن السلطوية و الفوقية و لإنجاح الخطاب التفاعلي التواصلي لابد من دفع المستمع إلى البحث عن وسائل جديدة تمكنه من اكتشاف مهارات و معارف و مكتسبات جديدة خاصة فيما يتعلق بالبحث الإلكتروني و الذي ازداد نشاطه مع ظهور جائحة كورونا ، هذه الوسائل الحديثة هي وسائل تدعيمية تواصلية لابد من وجود تفاعل حتى لا يصاب المستمع بالملل فإذا أسيء استخدامها فإننا سنعود إلى الطرق التقليدية التلقينية و هنا تغيب روح المشاركة و التفاعل فيفقد الخطاب لذّته فيصاب المستمع بالفتور ، و هنا يكمن دور الأستاذ الناجح الذي يغير من طريقة التلقين في وضعيات الخطاب ويلبسها طابع الإبداع و التفاعل قصد تنمية المهارات حيث يقدم خطابه بأسلوب مختصر و بطرق حديثة، فيلجأ المتكلم إلى استخدام ما

أتيح له من وسائل بغية إنجاح العملية الخطابية بأقل جهد و أقصر وقت ،فالخطاب الجامعي يتطلب استخدام جميع الوسائل مهما كان نوعها لدفع المستمعين إلى مشاركة بعضهم البعض في هذه العملية، ، فهذه الوسائل بقدر ما تفيد و تنفع المستمع كونه يواكب العصرنة والتطور فهي للمستمع أنفع و أفيد، و "تساعد على تنمية حب الاستطلاع و الرغبة في التعلم لدى المتعلم و تقوي العلاقة بين المعلم و المتعلمين أنفسهم خاصة إذا استخدمها المعلم بكفاية و تتيح الفرص للتنويع و التجديد المرغوب فيه و الإسهام في علاج مشكلة الفروق الفردية فهي –في حد ذاتها– جد مهمة بالنسبة للمادة إذ تساعد على توصيل المعلومات و المواقف و الاتجاهات و المهارات إلى المتعلمين و تساعدهم على إدراك هذه الموضوعات إدراكا لا متقاربا و إن اختلفت المستويات و تساعد على إبقاء المعلومات حية وواضحة في ذهن المتعلم" (علي سامي الحلاق2010 ،ص201/208/207).

5. تعريف الإقناع اصطلاحا :

الإقناع هو أي "اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي أو بصري يهدف بشكل محدد إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك. كما أنه القوة التي تستخدم لتجعل شخصاً يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق " (إبراهيم أبو عرقوب ،ص189).

فالإقناع موجه بشكل دقيق إلى عامة الناس بمختلف نزعاتهم وثقافاتهم وتوجهاتهم الفكرية والدينية ،وهو ممارسة فعلية قائمة على الحجج والبراهين العقلية والمنطقية بعيدا عن الإيديولوجيات والتوجهات.

1.5 مفهوم التأثير:

أما التأثير فهو أعم من الإقناع إذ هو " إبقاء الأثر في الشيء .. وأثر في الشيء : ترك فيه أثراً .

6.عناصر العملية التواصلية:

ينبَغي لأي خطاب " أن يتّصلَ بموقفٍ يَكون فيه، تَتَفاعل فيه مَجموعةٌ من المرتكَزاتِ والتّوقُّعاتِ والمعارف، وهذه البيئة الشّاسعَة تسَمّى سِياقَ المَوْقِف، أمّا التّركيب الدّاخليُّ للنّصّ فهو

سياق البنية، وسياق الموقف هو مجموع العناصر الخارجية(غير اللغوية)، التي تساعد في نقل المعلومة أو تنشيط التفاعل، ضمن مفهوم التعاون، بين المرسل والمتلقي .وذكرا عشر خصائص، يمكن أن نلاحظ تأثيرها في خطابات متنوعة، مجتمعة أو متفرقة، وهي المرسل والمتلقي، والجمهور، والموضوع، والمقام، والقناة، والنظام، وشكل الرسالة، والمفتاح، والغرض " (عمر أبو خرمة2004 ،ص:90-91) . .

يعرف جون ديبو التواصل بقوله " الاتصال هو التبادل اللفظي بين المتحدث (المتكلم) الذي ينتج ملفوظا موجها لمتكلم آخر الذي يبادله الرغبة في السماع أو الإجابة الصريحة أو الضمنية وفقا لنموذج الملفوظ " .(Jean Dubois et autres, 1999,p 44)

تعتبر نظرية التواصل اللغوي ، من أهم النظريات اللسانية الحديثة، مُنظّرها **جاكبسون** الذي حدد وجدد عناصر هذه العملية عند حديثه عن وظائف اللغة وخاصة الوظيفة التواصلية،ركز **جاكبسون** على هذه العناصر الستة التي تساهم في عملية التواصل اللغوي رغم اختلاف وظائف هذه العناصر إلا أن السمة التواصلية تجمع بينهم ، وهذه النظرية ليست وليدة الصدفة بل إن **جاكبسون** " حاول إخراج اللسانيات من مأزق القصور على المنظومة اللغوية المعتمدة على جملة من العلامات والرموز،فأرسى الأسس المنهجية " (الطاهر بن حسين بومزبر2007،ص:23) والتي أخذها عن سابقيه وطوّرها وأضاف إليها ، فأخذ عن **دي سوسير** نظرية التواصل التي قال فيها بأن أية عملية للتواصل تشترط وجود عنصرين مرسل ومرسل إليه لتفسير دورة الكلام ، وتتغير الأدوار بحسب المواقف ، إضافة إلى السنن والرسالة ، فالتواصل "في الحدث الكلامي إنما يستدعي في العملية التواصلية (الإبلاغية) ستة عوامل ، ذلك أن المرسل يرسل مرسلة لغوية إلى المرسل إليه ، غير أن هذه المرسلة لكي تكون مؤثرة في المستمع المتلقي ؛ فهي تقتضي بداءة سياقا –أو مرجعا- تحيل عليه ، ثم سننا مشتركا بين المرسل والمرسل إليه ، وأخيرا تقتضي المرسلة وسيلة اتصال ، أو قناة فيزيائية –الصوت الكتابة – لتتمكن من تثبيت الاتصال " (حنيفي بناصر و مختار لزعر 2009،ص:118).

كما اعتمد **جاكبسون** على ما قال به **بوهلر** الذي ركز على ثلاثة عناصر، هي: المرسل والمرسل إليه والمرجع (الموضوع) ، ما يُوَلّد " ثلاث وظائف: الانفعالية والإفهامية والمرجعية، فضمير المتكلم يمثل

"المرسل" ذي الوظيفة الانفعالية،وضمير المخاطَب يمثل المرسل إليه ذي الوظيفة الإفهامية ، بينما يُمثل الوظيفة المرجعية ضمير الغائب أي الشيء المتحدث عنه" (ياكبسون رومان1988،ص:30) ، وقد اعتمد **جاكبسون** على هذه الوظائف ووسّع العملية التواصلية إلى ستّة عناصر وهي على النحو التالي :

1.6.المرسِل (Destinateur) : يُعد المحور الرئيس الذي يشكّل العمليّة التّخاطبيّة، أي إنّه "الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنّه هو الذي يتلفّظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه ويجسّد ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماد استراتيجية خطابية تمتدّ من مرحلة تحليل السّياق ذهنيًّا والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة، وبما يضمن تحقّق منفعته الذّاتيّة ؛ بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره بتنوّعات مناسبة" (عبد الهادي بن ظافر الشهري2004،ص:45).

و المرسل وهو المتكلّم (الأستاذ) الّذي يوجّه الرّسالة ويلعب دورا مهما في تسهيل فهمها.وغالباً ما يكون الأستاذ، إذ يعتبر الركيزة الأساسية في العملية التواصلية،ويمكن أن يكون فردا ، كما يمكن أن يكون جماعة ، فهو منشئ الخطاب و المسؤول عن إرسال الرِّسالة واختيار السياق وقناة الاتِّصال وتوظيف الرَّمز لإنجاز عملية التشفير، "فرغم اختلاف المصطلحات المستخدمة للتعبير عن هذا العامل ، (فإنه طرف أول في جهاز التخاطب) ويستحيل على أي تصور لوضع تخاطبي لفظي أن يستغني جزئيا أو كليا عن المرسل" (الطاهر بن حسين بومزبر2007،ص:23).

2.6.المرسَل إليه(Destinataire):هو الركن الثاني من أركان العملية التواصلية وهو مؤوّل الخطاب ومتلقي النص(الطالب)، يمثّل الطّرف الثاني الذي يستقبل الخطاب ومن أجله ينسج الخطاب وتبعث الرسالة ، ويبذل جهدا لفهمها وقراءتها "فيستطيع تحقيق تأويل موضوعي للمعنى الذي عبر عنه المؤلف (الشّاعر)، وما قصد إليه، لذلك هو بالنهاية معنى قابل للتحديد حيث المبدأ ويبقى ثابتا عبر الزمان يستطيع استعادته وإنتاجه كل قارئ كفء" (ميجان الرويلي وسعد البازعي،2005،ص:90).

وهو "كالمؤلف مُعرّض للمؤثرات الأيديولوجية في عصره، ومن هنا فلا إمكانية لتفسير أو تقييم موضوعي للنص الأدبي، بل إن ما يحدث هو أن القارئ إمّا أن يُطبّع النصّ – في حالة اتّفاق أيديولوجيته كقارئ مع أيديولوجية الكاتب – فيمنح خصائص النصّ الموضوعيّة والفنيّة صفة العالمية والديمومة، أو أن يستعيد النص – في حالة اختلافه مع الكاتب – بإسقاط فرضياته على ذلك النصّ"(ميجان الرويلي وسعد البازعي2005 ،ص: 90).

ويقوم المرسل إليه " بعملية (التفكيك **décodage**) لكل أجزاء الرسالة سواء أكانت كلمة أم جملة أم نصا " (الطاهر بن حسين بومزبر2007،ص:25).

ويكون التواصل في الحالة العادية ثنائي الاتجاه أي تفاعل شخصين في حوار أو ما شابه ذلك ، بينما يكون التواصل أحادي الاتجاه عندما يكون المرسل إليه في حالة الاستماع.

وإذا كان " المخاطِب والمخاطَب أساسيين في أي خطاب ويتفق الكل على ضرورة تصدرهما مجموع العوامل المكونة لدارة التواصل ، فإن الذوات التي تُقدم بواسطتها التفسيرات –وإن اختلفت مع وضع خطابي إلى آخر – تبقى موضوع الخطاب أو مرجعه الذي ينطلق منه ويدور حوله ويعود إليه ، لأنه يشكل في النهاية " أنطولوجيا الخطاب "(الطاهر بن حسين بومزبر2007،ص:25).

وعملية الاتصال في الخطاب الجامعي عملية مشتركة بين قطبي هذه العملية أي المعلم (الأستاذ) و المتعلم المستمتع (الطالب)،وهي عبارة عن نقل واستقبال للمعلومات بين طرفين أو أكثر، وقد يتبادل الطرفان الأدوار عن طريق التفاعل بمعنى أن المرسل يصبح مستقبلا والمستقبل يصبح مرسلا فعملية الاتصال لا تسير باتجاه واحد، بل باتجاهين ، وقد ذهب **دي سوسير** " بعيدا في التدقيق الموضعي لهذا العامل التواصلي عندما أطلق عليه مصطلح «المتحدث (ب) » ذلك أن المتحدث (أ) أي المعلم (الأستاذ) عندما يرسل خطابا معينا إلى المرسل إليه وهو المتعلم المستمع (الطالب)،أي المتحدث (ب) يكون هذا الأخير هو مستقبل الرسالة، بينما لحظة الرد على الرسالة التي استقبلها (تعقيبا ، إضافة ، تساؤلا ،رفضا...) يصير المتحدث (أ) هو المستمع ، والمتحاور (ب) هو المتحدث.

7. خاتمة:

الخطاب الجامعي عبارة عن رسالة يشترك في صياغتها كل من المرسل (المتكلم) والمتعلمين(المرسل إليه) و ذلك من خلال استعمال وسائل تواصلية حديثة لفاعلية تأثيرية لإنجاح هذه العملية و من أجل وضع الخطاب الجامعي على أهبة الارتقاء يجب أن تطبق هذه المناهج الحديثة في هذه العملية ،فالخطاب التفاعلي لا يكون ناجحا إلا إذا استند على الضوابط و الشروط التي ذكرت آنفا، فهو خطاب تشاركي تعاوني أيضا قائم على الأخذ و العطاء دون حساسية أو بخل فمثلا المستمع يشارك في عملية الخطاب مشاركة فعالة قائمة على تنمية المهارات أما المتكلم فهو الذي يهيء الظروف لهذه العملية و لا يمكن فصل أي عنصر عن الآخر فالمتكلم بحاجة إلى المستمع لإثارته و إشراكه و المستمع بحاجة إلى المتكلم ليأخذ عنه و يتأثر به و يمكنه هذا من كسب تلك المهارات و توظيفها في وضعيات جديدة اعتمادا على نفسه.

8. قائمة المراجع:

1- محمود عكاشة(2014)،تحليل النّص،دراسة الروابط النّصية في ضوء علم اللّغة النّصي،مكتبة الرشد ناشرون،ط1.

2 – طه عبد الرحمن(1985) ، اللسان والميزان ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء.

4 –سعد مصلوح(1980) ،الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ،دار البحوث العلمية،مطبعة حسان،ط1، القاهرة.

5 –محمد الحسن إحسان(1988) ،المدخل إلى علم الاجتماع، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت.

6 – محمد محمود الخطيب ،الذات والسلطة النوع الاجتماعي التفاوض في المؤسسة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

7- علي سامي الحلاق(2010)، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية و علومها، ، مط المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان.

8 – إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الاجتماعي ودوره في التفاعل الاجتماعي ، مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

9- عمر أبو خرمة(2004) ، نحو النص ، نقد نظرية وبناء أخرى، عالم لكتب الحديث، أربد .الأردن.

10- الطاهر بن حسين بومزبر(2007) ،التواصل اللساني والشعريّة، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم، بيروت ، ط1.

11- حنيفي بناصر و مختار لزعر(2009) ، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

12- ياكبسون، رومان(1988)- قضايا الشِّعريَّة، ترجمة: محمَّد الولي ومازن حنون، ط1، دار توبقال، الدَّار البيضاء، المغرب.

13- عبد الهادي بن ظافر الشهري(2004.) ،استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية- دار الكتاب الجديد ، بن غازي ، ليبيا ، ط1.

14- ميجان الرويلي وسعد البازعي (،2005) ،دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط.

15-Jean Dubois et autres (1999) , Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse ;Paris.

-المجلات:

1 –(بشير إبرير) ، من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد 401 .

2-أحمد بوشاوقر (ماي 2008) الخطاب التربوي و تنمية القيم في النظام التعليمي الجزائري، ، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 8 ، جامعة فرحات عباس سطيف.